

من أجل فرض المؤتمر 18 خارق للسعادة الديمقراطي

يعود النظام الدستوري مرة أخرى إلى التعبير عن رغبته في حل أزمة الاتحاد العام لطلبة تونس . ولكنـه خلافاً لما سبق صاحب تصريحاته هذه المرة . بجملة من الاجراءات العملية تمثلت في اخـلاـء الجامعة من الحرس الجامعي والخـاـء، قانون ماي 74 الذي أوجـدـ ذلك الجهاز ، والتراجع على مبدأ تعـيـين العـيـدـ واطلاق سراح الطلبة المسـجـونـينـ والـسـماـحـ لهم بالـعـودـةـ إلىـ الجـامـعـةـ ...ـ كماـ اـدـلـىـ النـظـامـ بـجـمـلـةـ منـ التـصـرـيـحـاتـ عـلـىـ لـسـانـ وزـائـهـ وـخـاصـةـ الـوـزـيـرـ الـأـوـلـ تـنـاقـضـ دـعـيـةـ الرـسـمـيـةـ (ـ انـظـرـ خـاصـةـ جـريـدةـ الصـبـاحـ بـتـارـيخـ 6ـ وـ 16ـ أـوـتـ 80ـ)ـ فالـىـ جـانـبـ اـعـتـراـفـهـ بـانـ اـزـمـةـ نـقـابـتـاـ اـنـدـلـعـتـ مـذـ مؤـتـمـرـ قـرـيـةـ 71ـ ،ـ يـعـتـرـفـ الـوـزـيـرـ الـأـوـلـ ضـمـنـياـ بـعـدـ تـمـثـيلـ الـمـؤـتـمـرـينـ الصـورـيـنـ الـذـيـنـ نـظـمـهـمـاـ وـيـقـرـ بـحقـ الـطـلـبـةـ فيـ اـنـتـخـابـ لـجـنـةـ تـشـرـفـ عـلـىـ مـؤـتـمـرـ نـقـابـتـهـ .ـ

انـ هـذـهـ الـاعـتـراـفـاتـ وـالـاجـرـاءـاتـ الـعـلـمـيـةـ الـتـيـ صـاحـبـتـهاـ تـعدـ قطـعاـ تـحـقـيقـاـ لـبعـضـ مـطـالـبـ الـحـرـكـةـ الـطـلـابـيـةـ الـتـيـ مـاـ انـفـتـ تـنـاضـلـ مـنـ اـجـلـهـاـ مـنـذـ سـنـوـاتـ عـدـيـدـةـ وـخـاصـةـ حـقـهاـ فـيـ نـقـابـةـ دـيـقـراـطـيـةـ مـسـتـقـلـةـ وـمـثـلـةـ لـاـكـمـاـ تـمـثـلـ فـيـ حـدـ ذـاتـهاـ اـنـتـصـارـاـ جـزـئـيـاـ وـلـكـنـهـ هـاـمـاـ لـلـجـمـاهـيرـ الـطـلـابـيـةـ وـالـقـوـىـ الـدـيـقـراـطـيـةـ وـالـمـعـادـيـةـ لـلـأـمـبـرـيـالـيـةـ وـلـمـ تـكـنـ بـالـعـرـةـ هـبـةـ مـنـ طـرـفـ الـنـظـامـ كـمـاـ يـحـلـوـ لـبـعـضـ تـرـدـيـدـ ٥٠ـ

فـلـقـدـ تـظـافـرـتـ عـدـةـ عـوـاـمـلـ اـجـبـرـتـ الـنـظـامـ عـلـىـ تـعـدـيـلـ سـيـاسـتـهـ عـلـىـ مـسـتـوـيـ الـحـرـيـاتـ الـعـامـةـ وـالتـخـلـيـ عـلـىـ بـعـضـ الـمـظـاـهـرـ الـصـارـخـةـ لـسـيـاسـةـ الـقـمـعـ الـمـفـضـوـحـ وـالـمـباـشـرـ لـكـلـ تـحـرـكـ .ـ وـاـهـمـ تـلـكـ الـعـوـاـمـلـ هـوـ فـشـلـ تـلـكـ السـيـاسـةـ بـالـذـاتـ فـيـ اـخـمـادـ صـوتـ الـجـمـاهـيرـ الـشـعـبـيـةـ وـخـاصـةـ الـطـبـقـةـ الـعـاـمـلـةـ وـالـحـرـكـةـ الـطـلـابـيـةـ .ـ وـلـقـدـ بـرـزـ ذـلـكـ الفـشـلـ بـكـلـ وـضـوـحـ عـلـىـ مـسـتـوـيـ سـيـاسـةـ الـنـظـامـ تـجـاهـ اـلـاـتـخـادـ الـعـامـ الـتـونـسـيـ لـلـشـفـلـ رـغـمـ الـمـجـزـةـ الـشـنـيـعـةـ الـتـيـ نـفـذـهـاـ فـيـ جـانـيـ 78ـ وـكـلـ الـاجـرـاءـاتـ الـتـعـسـفـيـةـ الـتـيـ تـلـتـهـاـ حـيـثـ رـفـضـتـ الـطـبـقـةـ الـعـاـمـلـةـ وـكـافـةـ الـشـغـيلـةـ الـرـكـوـعـ لـمـشـيـةـ الـنـظـامـ وـتـشـبـثـ بـحـقـهاـ فـيـ نـقـابـةـ مـسـتـقـلـةـ وـمـثـلـةـ وـرـفـضـتـ بـيـادـهـ الـفـنـسـيـنـ .ـ وـثـانـيـ تـلـكـ الـعـوـاـمـلـ يـمـثـلـ فـيـ اـنـ النـضـالـ مـنـ اـجـلـ الـحـرـيـاتـ الـدـيـقـراـطـيـةـ بـالـبـلـادـ لـمـ يـعـدـ مـنـ مـطـالـبـ الـحـرـكـةـ الـطـلـابـيـةـ وـحـدـهـاـ بـلـ مـطـلـبـاـ تـلـقـيـ حـولـهـ مـعـ الـطـبـقـةـ الـعـاـمـلـةـ وـاـغـلـبـ الـفـتـاتـ الـشـعـبـيـةـ الـأـخـرـىـ ،ـ وـاـصـبـ شـعـارـ الـعـفـوـ الـتـشـرـيعـيـ الـعـامـ صـرـخـةـ تـلـقـيـ حـولـهـاـ كـلـ الـقـوـىـ الـتـيـ تـنـاضـلـ مـنـ اـجـلـ الـاـصـلـاـتـ الـدـيـقـراـطـيـةـ بـمـاـ فـيـهـاـ الـمـعـارـضـةـ الـبـرـجـواـزـيـةـ الـرـجـعـيـةـ .ـ اـمـاـ ثـالـثـ تـلـكـ الـعـوـاـمـلـ وـالـذـيـ دـفـعـ الـنـظـامـ اـلـىـ اـسـرـاعـ بـتـلـكـ التـنـازـلـاتـ فـهـيـ اـحـدـاـتـ جـانـيـ 80ـ بـقـضـيـةـ ،ـ الـتـيـ اـدـخـلـتـ الـهـلـعـ عـلـىـ الـبـرـجـواـزـيـةـ الـحـاكـمـةـ وـاـظـهـرـتـ هـشـاشـةـ حـكـمـهاـ وـاجـهـرـتـهاـ وـاـعـطـتـلـهاـ وـلـوـ لـفـرـقـةـ قـصـيـرـةـ مـنـ الزـمـنـ صـورـةـ مـصـغـرـةـ لـاـمـ يـتـنـظـرـ دـلـلـتـهاـ مـسـتـقـلـاـ .ـ

اـنـتـاـ بـذـكـرـنـاـ لـاـهـمـ الـعـوـاـمـلـ الـتـيـ دـفـعـتـ بـالـنـظـامـ اـلـىـ التـنـازـلـ لـبـعـضـ مـطـالـبـ الـحـرـكـةـ الـنـقـابـيـةـ وـالـدـيـقـراـطـيـةـ لـاـ نـرمـيـ اـلـىـ تـفـنـيدـ بـعـضـ الـاـدـعـاءـاتـ الـقـائـلـةـ بـاـنـ تـلـكـ التـنـازـلـاتـ قـدـ اـتـتـ هـبـةـ مـنـ الـنـظـامـ فـحـسـبـ وـاـنـماـ ايـضاـ لـاظـهـارـ طـابـعـهاـ الـحـدـثـيـ وـالـجـزـئـيـ :ـ فـهـيـ ذاتـ طـابـعـ حدـثـيـ لـانـهـاـ وـلـيـدـةـ الاـحـدـاثـ ،ـ فـلـاـ طـبـيـعـةـ الـنـظـامـ الـاستـغـلـالـيـةـ تـغـيـرـتـ ،ـ وـلـاـ اـرـتـبـاطـهـ الـعـضـوـيـةـ بـالـأـمـبـرـيـالـيـةـ اـنـتـهـتـ .ـ فـهـيـ اـذـنـ لـيـسـتـ فـيـ مـأـمـنـ مـنـ تـرـاجـعـاتـهـ ...ـ وـهـيـ ذاتـ طـابـعـ جـزـئـيـ لـانـهـاـ لـمـ تـغـيـرـ مـنـ جـوـهـرـ الـمـشاـكـلـ الـمـطـرـوـحةـ عـلـىـ مجـتمـعـنـاـ شـيـئـاـ .ـ بـلـ وـحتـىـ فـيـ جـزـئـيـتـهاـ فـهـيـ تـبـدـ وـمـقـوـسـةـ :ـ فـالـمـاسـجـينـ الـسـيـاسـيـوـنـ وـالـنـقـابـيـوـنـ بـعـاـ فـيـهـمـ الـطـلـبـةـ الـذـيـنـ اـطـلـقـ سـرـاجـهـمـ هـمـ فـيـ حـالـةـ سـرـاطـيـ وـالـنـظـامـ يـرـفـضـ اـصـدـارـ الـعـفـوـ الـتـشـرـيعـيـ الـعـامـ ،ـ وـلـاـ زـالـ مـنـاخـلـوـ قـضـيـةـ يـعـيـشـونـ اـبـشـعـ الـظـرـوفـ فـيـ سـجـونـهـ .ـ كـمـاـ اـنـ الـنـظـامـ لـاـ زـالـ يـتـدـخـلـ فـيـ شـوـؤـنـ الـحـرـكـةـ الـعـمـالـيـةـ وـهـوـ مـاـ يـبـرـزـ مـنـ خـلـالـ الطـرـيقـةـ الـتـيـ يـقـعـبـهـاـ اـلـاـنـ حلـ اـزـمـةـ الـعـامـ الـتـونـسـيـ لـلـشـفـلـ ،ـ وـحتـىـ بـالـنـفـسـةـ لـلـحـرـكـةـ الـطـلـابـيـةـ فـاـنـ الـنـظـامـ يـرـفـضـ اـعـتـراـفـ بـيـرـنـاجـ 73ـ وـلـاـ زـالـ يـقـيـ

عـلـىـ الـهـيـثـةـ الـاـدـارـيـةـ الـتـيـ نـصـبـهـاـ فـيـ مـؤـتـمـرـ بـنـزـرتـ الـصـورـيـ .ـ هـذـاـ اـلـىـ جـانـبـ مـواـصـلـةـ اـنـتـهـاـكـ حرـيـةـ الـاـضـرـابـ وـقـعـنـ النـضـالـاتـ الـعـمـالـيـةـ بـتـدـخـلـ (ـ الـبـوبـ)ـ مـثـلـاـ حـدـثـ ذـلـكـ اـخـيـراـ اـنـتـاـ اـضـرـياتـ .ـ شـرـكـةـ النـقلـ بـصـفـاقـسـ وـالـشـرـكـةـ الـقـومـيـةـ لـلـسـكـكـ الـحـدـيـدـيـةـ ٣٠٠ـ الـخـ

غير ان هذه التنازلات رغم جزئيتها وظرفيتها تمثل فجوة في سياسة النظام من واجب الحركة الطلابية استغلالها لفائدة تها . ولا يمكن ان يكون ذلك برفورتك التنازلات ولكن بالتمسك بالواقع التي تنازل عنها والانطلاق منها لفرض مطالب اخرى وتوفير اكثرا ما يمكن من الضمانات ضد تراجعات النظام . لقد علمتنا تجربة الشعوب بما فيها تجربة شعبنا وحتى تجربة الحركة الطلابية نفسها ان الطبقات الرجعية المريضة لا يمكن ان تستجيب لطلاب الجماهير من تلقاء نفسها بل تفرض عليها دائما ، وحتى اذا ما استجابت تحت الضغط فهي ترمي الى احتواء ثورة الشعوب في انتظار ظروف احسن لتشديد قمعها واستغلالها . وبالتالي فان اقرار المكتسبات المفتكة هو رهين تطوير ميزان القوى بين القوى المتصارعة . ومن وجهة النظر هذه فان وحدة صفوف الجماهير الطلابية لهو احسن سبيل لفرض شروطنا ومطالعنا بما فيها التي تبدو للبعض صعبة المنال .

بديلنا المقترن بالنظام :

ان المؤتمر الذي طالبنا به ونسعى اليوم لفرضه هو المؤتمر 18 الخارق للعادة للاتحاد العام لطلبة تونس بعد ان اجهز النظام الدستوري اشغال المؤتمر 18 العادي التي بدأ في قرية سنة 71 عبر الانقلاب الذي قامت به الاقلية الدستورية . ورغم رفض اغلبية المؤتمرين والجماهير الطلابية لهذا الانقلاب فان النظام الدستوري واصل في التنكر لهذه الارادة ونظم مؤتمرين صوريين لم تحضرهما الا مرتزقة ونددت بهما الجماهير الطلابية متمسكة بحقها في مؤتمر خارق للعادة تشرف عليه المياكل النقابية المؤقتة . واليوم يقر النظام بعدم تشريعية مختلف تلك المناورات باعترافه بان " مختلف المحاولات التي اقيمت لاعطا النقابة الطلابية دورها قد ادت الى نتائج غير مماثلة وغير ديمقراطية " (انظر خطاب مزالى 5 اوت 80) .

اننا مع تسجيلنا لاعتراف النظام بهذه الحقيقة التي صدعا بها عاليا منذ وقوع المؤتمرين المهزتين فانت انتدد بايقائه على الهيئة الادارية والمكتب التنفيذي الذين انبثقا على مؤتمر نزرت 77 قائمين رغم اقراره بعدم تمثيليتهم . اننا لا نتصور الدخول في تحضير المؤتمر وترك ورائنا هيكل آخر قائما يدعى نفسه قيادة الاتحاد ! ان الخطير من بقاء ذلك الهيكل المنصب قائما هو ان يصلح للنظام كاحتياطي يلغا اليه اذا ما سفرت الجماهير الطلابية آماله في جعل الاتحاد العام لطلبة تونس اداة وفاق مع صالحه ، فيختلق تحلاة ويوقف المؤتمر وينشط من جديد ببيادقه . هذا الى جانب امكانية تقديمهم كمؤتمرين بدون ان يقع انتخابهم باعتبارهم "قيادة" الاتحاد وقد شرعت الهيئة الصورية في تهيئه الجو لمثل تلك المناورات وذلك بطلبها ان يقع اعتبارها " كطرف في حل ازمة الاتحاد " وهذا ما لا يمكن ان نقبله نظرا الى ان الجماهير الطلابية كانت قد قالت في تلك المرتزقة كلمتها وفي اكثر من مناسبة .

لكل هذه الاعتبارات و Sugie سد السبيل امام مراجعتات النظام الدستوري فان حل الهيئة الادارية المنصب وال機關 التتنفيذى الصوري لا يعد مطلبا مشروعا فقط وانما شرعا مسبقا لاي حل او محاولة حل للازمة .

اما بالنسبة لخطوة تحضير المؤتمر فيقترح الوزير الاول انتخاب لجنة تحت اشراف الاساتذة والادارة تتكون من مثل عن كل كلية ومعهد اعلى يمثل مجموعهم ثلاثين عضوا وتكون مهمة هذه اللجنة اشراف على تحضير مؤتمر الاتحاد فتعين من الان كتابا عاما وامين مال وتشرع في بيع بطاقات الانخراط . اننا مع تمسكنا بحق الطلبة في انتخاب هيكل الاشراف على تحضير المؤتمرات نعتقد ان الشكل الذي يقترحه النظام لمعارضة هذا الحق ينافي ضرورة تمثيل الجماهير الطلابية في التمثيل الديمقراطي الحقيقي وفي الضمانات المستقبلية الالزامية .

فلجنة مزالى لا تأخذ بعين الاعتبار اختلاف نسب الطلبة من مؤسسة جامعية الى اخرى ففي حين لا تحتوي كلية الطب بالمنستير مثلا الا على 49 طالبا فان كلية الاداب تجمع ما يقارب الاربعة الاف طالب ومع ذلك يقترح الوزير ان يمثل كلتي المؤتمرين نائب واحد خارقا بذلك المبدأ الديمقراطي القائل بان لنفس عدد من الناخبين نفس عدد من الممثلين . ان تطبيق مقترن مصالحة مزالى يؤدي الى تمثيل ثلث الطلبة بثلثي اعضاء اللجنة (20) وتمثيل ثلثي الطلبة بثلث اعضاء اللجنة (10) .